*صور الطباق (1)*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ *د. وليد علي الطنطاوي*

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*waleed.eltantawy@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في صور الطباق**

**الكلمات المفتاحية : الكلام ، الطباق ، الباطل**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن صور الطباق**

1. **عنوان المقال**

**وللحديث عن صور الطباق، نقول: إن الطباق يأتي في الكلام على أربع صور، وهي:**

**الصورة الأولى: أن يكون بين اسمين، كما في قوله تعالى: {ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ} [الكهف: 18]، وقوله : {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ} [فاطر:19 - 22]، وقوله -جل وعلا-: {ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ} [البقرة: 179].**

**وقوله -تبارك وتعالى-: {ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ} [الحديد: 3]، ومنه قول النبي : ((فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة للكبر، ومن الحياة للموت، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعتب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار))، وقول علي >: "إن كثرة النظر إلى الباطل، تُذهب بمعرفة الحق من القلب".**

**ومنه قول امرؤ القيس:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مكر مفر مقبل مدبر معًا** | **\*** | **كجلمود صخر حطه السيل من علِ** |

**وقول القاضي الجرجاني:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ولقد نزلت من الملوك بماجد** | **\*** | **فقر الرجال إليه مفتاح الغنى** |

**وقول الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب** | **\*** | **تحرك يقظان التراب ونائم** |

**ولا يخفَى عليك الطباق في هذه الشواهد، وأنه وقع بين اسمين كما ترى.**

**الصورة الثانية: أن يكون بين فعلين: كما في قوله تعالى: {ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ} [النجم: 43، 44]، وقوله -تبارك تعالى-: {ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ} [آل عمران: 26]، ومنه قول النبي  للأنصار: ((إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع))، فقد طابق بين الفعلين: تكثرون، وتقلون، وهناك طباق بين الفزع والطمع، ولكنه طباق خفي كما سيأتي.**

**ومن أقوالهم قول بشار:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا أيقظتك حروب العدى** | **\*** | **فنبه لها عمرًا** |

**وقول الفرزدق:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لعن الإله بني كليب إنهم** | **\*** | **لا يغدرون ولا يفون لجار** |
| **يستيقظون إلى نهيق حمارهم** | **\*** | **وتنام أعينهم عن الأوتار** |

**وقول الحماسي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تأخرت أستبق الحياة فلم أجد** | **\*** | **لنفسي حياة مثل أن أتقدم** |

**وقول الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لئن ساءني أن نِلتني بمساءة** | **\*** | **لقد سرني أني خطرت ببالك** |

**فالطباق في هذه الشواهد، قد وقع بين فعلين.**

**الصورة الثالثة: أن يكون بين حرفين: كقوله تعالى: {ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ} [البقرة: 286]، وقوله : {ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ} [البقرة: 228]، وقوله: {ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ} [سبأ: 24].**

**ومنه كذلك قول مجنون ليلى:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى** | **\*** | **وأخلص منه لا عليَّ ولا لي** |

**فالطباق في هذه الشواهد بين "على" و"اللام"، وبين "على" و"في"، في آية سبأ؛ لأن في "على" معنى المضرة، وفي "اللام" معنى المنفعة، وكذا في "في" معنى الاستفال، وفي "على" معنى الارتفاع، ومعلوم أن الحرف لا يظهر له معنى إلا مع غيره، فللحروف معانٍ متعددة قد تتضاد، وقد تتداخل، وقد تلتقي، والمرجع في ذلك هو الاستعمال؛ لأن الحروف لا تستقل بنفسها، ولا تظهر معانيها إلا بالاستعمال.**

**الصورة الرابعة: أن يكون بين اسم وفعل: كما في قوله تعالى {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ} [الأنعام: 122]، وقوله : {ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ} [البقرة: 260].**

**ومنه قول طفيل:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بساهم الوجه لم تقطع أباجله** | **\*** | **يصان وهو ليوم الروع مبذول** |

**بساهم الوجه يعني: متغير من كثرة الجري، صفة الفرس، والأباجل جمع أبجل، وهو عِرق في الفرس والبعير. ومنه كذلك قول الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قد كان يدعى لابس الصبر حازما** | **\*** | **وأصبح يدعى حازمًا حين يجزع** |

**والطباق في هذه الشواهد، بين "ميتا، وأحيينا"، و"تحيي، والموتى"، و"يصان، ومبذول"، و"الصبر، ويجزع"، فهو بين اسم وفعل كما ترى.**

**هذا، والطباق كما يكون بألفاظ استُعملت في معانيها الحقيقية، يكون كذلك بألفاظ استعملت في معانٍ مجازية، وعندئذٍ يكون الطباق في كلا المعنيين الحقيقي غير المراد، والمجازي المراد، كما في الآية الكريمة: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ}، أي: ضالًّا فهديناه، فالمعنيان الحقيقيان هما: الموت والحياة متضادان، والمعنيان المجازيان هما: الضلال والهدى متضادان أيضًا، وكما في قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حلو الشمائل وهو مر باسم** | **\*** | **يحمي الذمار صبيحة الإرهاق** |

**وقول الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب** | **\*** | **تحرك يقظان التراب ونائم** |

**فالمراد بحلاوة الشمائل: لين الجانب، والمراد بالمرارة: الشدة، وكذا المراد بيقظان التراب: متحركه، وبالنائم: الساكن، فالتضاد محقق بين المعاني الحقيقية غير المرادة، وبين المعاني المجازية المرادة.**

**ومنه قول الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لقد أحيا المكارم بعد موت** | **\*** | **وشاد بنائها بعد انهدام** |

**إذ المراد: لقد أكثر العطاء في وقت قلَّ فيه العطاء، فبين الإحياء، والموت، وبين التشييد، والانهدام، طباق في معانيها الحقيقية والمجازية على حدٍّ سواء.**

**أما إذا كان الطباق بين المعاني الحقيقية فقط دون المجازية المرادة، فهو من إيهام التضاد، ويسمى أيضًا بالطباق الخفي، أو المعنوي، ومعظم البلاغيين جعلوه ملحقًا بالطباق؛ نظرًا لخفاء التضاد فيه، وقد عرَّفوه: بأنه الجمع بين أمر وما يتعلق بمقابله، نحو قوله تعالى: {ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ} [يس: 15، 16]، فقوله: {ﭹ ﭺ ﭻ}، يستلزم الصدق المضاد للكذب في قوله: {ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ}، والمعنى: ربنا يعلم إنا لصادقون، فقد جمع في الآية بين الكذب وبين ما يتعلق بمقابله، وهو: {ﭹ ﭺ ﭻ}.**

**ومنه قوله تعالى: {ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ} [نوح: 25]، فقد جمع بين الإغراق وما يتعلق بالإحراق وهو دخول النار، إذ دخول النار يتسبب عنه الإحراق المقابل للإغراق، ومنه قوله : {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} [الفتح: 29]، فما يقابل الشدة هو اللين، والآية لم تجمع بين الشدة واللين، بل جمعت بين الشدة وما يتعلق باللين وهو الرحمة.**

**ومنه كذلك قوله: {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ} [القصص: 73]، فالليل والنهار بينهما طباق ظاهر، والسكن وابتغاء الفضل بينهما طباق خفي؛ إذ المقابل للسكن هو الحركة، وابتغاء الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكن.**

**ومنه قول القائل:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لهم جلُّ مالي إن تتابع لي غنًى** | **\*** | **فإن قَلَّ مالي لم أكلفهم رفدًا** |

**فتتابع الغنى، يستلزم كثرة المال المضادة لقوله: "قل مالي".**

**ومنه قول الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة** | **\*** | **ومن إساءة أهل السوء إحسانا** |

**فالذي يضاد الظلم هو العدل لا المغفرة، ولكن لما كانت المغفرة تجاوزًا عن المجازاة، والعدل مجازاة بالمثل؛ كانت المغفرة قريبة من العدل، فالجمع بينهما وبين الظلم جمع بين المعنى وما يتعلق بمقابله، فهو من الطباق الخفي.**

**أما الطباق بين الإساءة والإحسان في البيت فهو طباق ظاهر.**

**ومن الطباق الخفي أيضًا، قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مَها الوَحشِ إِلّا أَنَّ هاتا أَوانِسٌ** | **\*** | **قَنا الخَطَ إِلّا أَنَّ تِلكَ ذَوابِلُ** |

**حيث طابق بين "هاتا"، اسم الإشارة للقريب، وبين "تلك"، اسم الإشارة للبعيد، وإن كان يُعد الطباق بين الحروف من الطباق الخفي؛ لأن الحروف لا تظهر معانيها إلا بالاستعمال.**

**ومن الطباق الخفي الملحق بالطباق، ما جاء في قول دعبل الخزاعي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لا تعجبي يا سلم من رجل** | **\*** | **ضحك المشيب برأسه فبكى** |

**فالمراد بالضحك ظهور الشيب ظهورًا تامًّا، وهذا المعنى المجازي لا يقابل البكاء، لكن المعنى الحقيقي للضحك يقابل المعنى الحقيقي للبكاء. ومنه قول الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قد أطفئوا شمس النهار وأوقدوا** | **\*** | **نجوم العوالي في سماء عجاجي** |

**فالمراد بالإطفاء: إثارة الغبار حتى يغطي ضوء الشمس، والمراد بإيقاد نجوم العوالي: إشهار السيوف وتشريع الرماح، وهذان المعنيان المجازيان المرادان لا تقابل بينهما، ولكن التقابل بين المعنيين الحقيقيين لكل من الإطفاء والإيقاد، فهو من قبيل إيهام التضاد.**

**ومن ذلك قول البحتري في وصف بركة المتوكل:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فحاجب الشمس أحيانًا يضاحكها** | **\*** | **وريق الغيث أحيانًا يباكيها** |

**فالمراد بالمضاحكة: الإشراق واللمعان، والمراد بالمباكاة: سقوط الأمطار وهطولها، وهذان المعنيان المجازيان لا تقابل بينهما، ولكن التقابل بين المعنيين الحقيقيين للمضاحكة والمباكاة.**

**ومنه أيضًا قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما إن ترى الأحساب بيضًا وضحا** | **\*** | **إلا بحيث ترى المنايا سودا** |

**فاستعار البيض الوضح لنقاء الأحساب، وكنَّى عن القتل في الحرب بالمنايا السود، فلا تضاد بين المراد بالبيض والسود في البيت، ولكن التضاد في معناهما الحقيقيين.**

**وكذا قوله في وصف الشيب:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **له منظر في العين أبيض ناصع** | **\*** | **ولكنه في القلب أسود أسفع** |

**والأسفع، يعني: الأسود الضارب إلى حمرة.**

**ومنه قوله:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وتنظري خبب الركاب ينصُّها** | **\*** | **محيي القريض إلى مميت المال** |

**حيث استعار الأسود الأسفع للحزن الشديد، واستعار الإحياء للمحافظة على استمرار الإنشاد، والإماتة للإنفاق، فالمعاني المرادة في البيتين لا تضاد بينهما، ولكن التضاد بين معانيها الحقيقية.**

**هذا، وإذا كان المعنيان المتضادان مثبتين معًا، كما في الشواهد السابقة، أو منفيين معًا، كما في قوله تعالى: {ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ} [الأعلى: 13]، كما في بيت الفرزدق السابق:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لعن الإله بني كليب إنهم** | **\*** | **لا يغدرون ولا يفون لجار** |

**وسُمي الطباق، طباق الإيجاب.**

**أما إذا كان أحد طرفي الطباق مثبتًا والآخر منفيًّا، بمعنى: أن يكون واحدًا ويستعمل مرةً مثبتًا وأخرى منفيًّا، أو مرة مأمورًا به وأخرى منفيًّا عنه في كلام واحد، وإذا كان الطباق كذلك، سُمي طباق السلب.**

**ومن شواهده، قوله تعالى: {ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ} [الزمر: 9]، وقوله -عز جل-: {ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} [الروم: 6، 7]، وقد استعمل العلم في الآية مرة مثبتًا، وأخرى منفيًّا، ومنه قوله تعالى: {ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ} [الأنفال: 17]، فالفعل رمى جاء مثبتًا مرة ومنفيًّا أخرى، ومنه قوله : {ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ} [الحج: 5]، فمخلقة جاءت في الآية مثبتة ومنفية، وقوله تعالى: {ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ} [البقرة: 8، 9]، فقد طابق بين: {ﭰ} و{ﭴ ﭵ ﭶ}، وبين: {ﭸ}، و{ﭼ ﭽ}.**

**وتكمن بلاغة الطباق في هذه الآية، في أنه قد كشف عن عقيدة هؤلاء، وجل نفاقهم، وأبرز خداعهم وكذبهم، كما أن فيه أقوى ردّ على ما ادَّعوه من الإيمان، وأبلغ زجرٍ لما يفعلونه من الخداع والمكر، ومنه كذلك قوله تعالى: {ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ} [النحل: 20]؛ حيث جمع بين {ﮄ ﮅ}، و{ﮇ ﮈ}، وفيه إبراز وتجلية لعجزهم وهوانهم، ومنه كذلك قوله : {ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ} [المائدة: 44]، وقوله -تبارك وتعالى-: {ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ} [الإسراء: 23]، فقد ذكر الفعل في الآيتين مرةً مأمورًا به: {ﮭ ﮮ}، {ﮝ}، ومرةً منهيًّا عنه: {ﮧ ﮨ ﮩ}، {ﮚ ﮛ}.**

**ومن أقوالهم، قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إلى سالم الأخلاق من كل عائل** | **\*** | **وليس له مال على الجود سالم** |

**حيث جمع بين سلامة الأخلاق وعدم سلامة الأموال.**

**ومنه كذلك قول مسلم بن الوليد:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هي البدر يغنيها تودد وجهها** | **\*** | **إلى كل مَن لاقت وإن لم تودد** |

**فقد طابق بين تودد ولم تودد.**

**وقول الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لا تلمني على التي فتنتني** | **\*** | **وأرتني القبيح غير قبيح** |

**حيث طابق بين قبيح وغير قبيح.**

**ومنه كذلك، قول امرئ القيس:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جزعت ولم أجزع من البين مجزعًا** | **\*** | **وعزَّيت قلبي بالكواكب مولعًا** |

**حيث طابق بين جزعت ولم أجزع.**

**ومنه كذلك قول الحماسي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وننكر إن شئنا على الناس قولهم** | **\*** | **ولا ينكرون القول حين نقول** |

**حيث طابق بين ننكر ولا ينكرون.**

**ومنه كذلك قول الآخر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **خلقوا وما خلقوا لمكرُمة** | **\*** | **فكأنهم خلقوا وما خلقوا** |
| **رزقوا وما رزقوا سماح يد** | **\*** | **فكأنهم رزقوا وما رزقوا** |

**فقد طابق بين خلقوا وما خلقوا، وبين رزقوا وما رزقوا.**

**قد أبرز الطباق، جل ما أراده الشعراء من معاني المدح، والغزل، والفخر، والهجاء في الأبيات المذكورة.**

**وبهذا يتضح أن طباق السلب قد يكون بين فعلين، أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أحدهما مأمور به والآخر منهي عنه، وقد يكون بين اثنين حيث يثبت الاسم مرة وينفَى مرة أخرى، وقد يكون بين فعل واسم من مادة واحدة، أحدهما مثبت، والآخر منفي، كما رأينا في الشواهد التي مرت بنا.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**